Route Educational & Social Science Journal
Volume 6(5); May 2019

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
05.04.2019	09.05.2019	15.05.2019

Places of education in the era of Islam and the Umayyad state

أماكن التعليم في عصر صدر الإسلام والدولة الأموية

د. أزهار أحمد حمدان التميمي– سلطنة عُمان وزارة التربية والتعليم

Dr. AZHAR Hamdan AL- Tamimi - Ministry of Education Sultanate of Oman

الملخص

أن العامل الأول في ازدهار الحياة الفكرية تأكيد الإسلام على أهمية العلم منذ أن نزلت أول كلمة على قلب رسول الله(ﷺ) في غار حراء، وكانت (اِقْرَاْ) ، ورفع جلَّ شأنه من مكانة العلْم عندما أقسم بالقلم، والآيات الكريمة التي تحضُّ على إعْمال العقل كثيرة، وحثت على توظيف الفكر واستخدامه، ومع التفكير حضَّت على التَّدبُّر والتَّذكُّر من أجل الحصول على المعرفة في الكون والحياة، وطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وجعل(ﷺ) مداد العلماء أثقل في الميزان من دم الشُّهداء ، كما جعل فكَّ إسار المتعلِّمين من أسرى قريش في بدر الكبرى، تعليم عشرة من صبيان المسلمين القراءة والكتابة، لأنَّ التَّعليم مفتاح كلِّ مغلق من مغاليق الحياة، فكان عند العرب المسلمين منذ بزوغ فجر الدعوة الإسلامية فليس عجباً أن يكون طلب العلم – بكل مجالاته النَّافعة الْخَيِّرة– عبادة وفريضة في الإسلام، وإن التعليم اقتصر على الجانب الديني بحكم ظروف الدعوة الجديدة، واستعمال البيوت كأماكن للتعليم، والمساجد والكتاتيب لتربية الأطفال وتعليمهم ،واتبع فيها نظام الحلقات، حيث تعليم القرآن الكريم، والحديث الشريف، واستمرت في أداء دورها بعد وفاة الرسول(ﷺ) حيث زاد عددها باتساع الدولة ودخول عناصر جديدة إلى الدين الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: المساجد، الكتاتيب، البيوت، التعليم، المكتبات.

Abstract

The first factor in the flourishing of intellectual life is the assertion of Islam on the importance of science since the first word on the heart of the Messenger of Allah (peace and blessings of Allaah be upon him) landed in the cave of Hira. On the realization of the mind of many, and urged the recruitment of thought and use, and with the thought encouraged to mastering and remembering in order to obtain knowledge in the universe and life, and asked science to be obligatory on every Muslim and Muslim, and make (peace be upon him) He also made the decipherment of the educated of the prisoners of Quraysh in the Great Badr, the ed Ten of the boys of the Muslims to read and write, because education is the key to all the closed of the laziness of life, was the Arab Muslims since the dawn of the Islamic call is not wonderful to be asked for knowledge - in all areas beneficial beneficial - worship and obligatory in Islam, and education was limited to the religious side by virtue of circumstances The new call, the use of houses as places of education, mosques and dances for the upbringing of children and their education, and followed the system of episodes, where the teaching of the Holy Quran and the Hadith, and continued to perform its role after the death of the Prophet (peace be upon him) To the Islamic Religion.

Keywords: mosques, schools, homes, Libraries, education.

المدخل:

لقد كان للتعاليم الإسلامية دور كبير في ظهور أماكن للتعليم في هذه الفترة فالإسلام لم يكن دينا روحيا يوجه أتباعه إلى الآخرة فقط بل أعطى الدنيا نصيبها من الاهتمام وجمع بذلك بين القيم المعنوية والأمور المادية فقد تضمنت تعاليم الدين دعوة ملحة لطلب العلم.

أهمية البحث: تكمن في تبيان الاستجابة الناجحة للأمر القرآني(اقرأ) وحيث أن هذا الأمر لا يخضع لظروف زمانية أو مكانية معينة.

أهداف البحث: تكمن في دراسة جذور النهضة العلمية والتركيز على أماكن التعليم في عصر صدر الإسلام، والدولة الأموية باعتبارها الإطار المكاني والمنهجي الذي تخرج منه هؤلاء العلماء الذين اشتهروا بما أضافوه إلى رصيد المعرفة الإنسانية.

هيكل البحث: احتوى البحث إضافة إلى المقدمة والخاتمة وقائمة المصادر والمراجع النحو الآتي:

المبحث الأول: دوافع التعليم في عصر صدر الإسلام.

المبحث الثاني: ظهور أماكن التعليم في عصر صدر الإسلام.

المبحث الثالث: ظهور المؤسسات التعليمية في العصر الأموي وتطورها.

منهج البحث: تاريخي.

المبحث الأول: دوافع التعليم في عصر صدر الإسلام.

لقد كان للتعاليم الإسلامية دور كبير في ظهور أماكن للتعليم في هذه الفترة فالإسلام لم يكن دينا روحيا يوجه أتباعه إلى الآخرة فقط بل أعطى الدنيا نصيبها من الاهتمام وجمع بذلك بين القيم المعنوية والأمور المادية فقد تضمنت تعاليم الدين دعوة ملحة لطلب العلم وأن أول كلمة نزلت على الرسول مُحَمَّد(صلى الله عليه وسلم)هي(اقْرَأْ) فهذه أشارة ذات أهمية كبيرة في تقدير دور العلم في بناء المجتمعات البشرية، ثم توالت الآيات القرآنية التي ترفع من شأن العلم والعلماء حيث جعل الله درجة العلم كدرجة الإيمان في قوله تعالى:(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)[1] وفي قوله تعالى:(إنما يخشى الله من عباده العلماء)[2]وفي قوله تعالى:(شهد الله أنه لا إله إلاهو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلاهو العزيز الحكيم)[3]، (فانظر كيف بدأ الله سبحانه وتعالى بنفسه، وثنى بالملائكة، وثَّلثَ بأهل العلم؛ وناهيك بهذا شرفاً وفضلاً وجلاءً(جلالة) ونبلاً)[4] بالإضافة إلى هذه الآيات التي تدعو المسلمين لطلب العلم فإن هناك آيات كثيرة خاطب فيها القرآن العقل البشري ووجهه إلى التفكير في ملوكات السموات والأرض لذلك كثرت الآيات الكونية في القرآن وكلها لقوم يعقلون ولقوم يتفكرون ولقوم يفقهون ولقوم يعلمون ،ومن جهة أخرى فإن الآيات القرآنية التي تحدثت عن الأمم الماضية وأخبار الرسل الذين سبقوا

[1] القرآن الكريم، سورة المجادلة، الآية 11.

[2] القرآن الكريم، سورة فاطر، الآية 28.

[3] القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 18.

[4] الغزالي، أبو حامد بن مُحَمَّد(ت505هـ/1111م)، إحياء علوم الدين، دار النور،(القاهرة ، د.ت)، ج1،ص10.

مُحَمَّد(ﷺ) قد استثارت بدون شك رغبة المسلمين في الحصول على معلومات مفصلة عن الأمم الماضية[5].

هذا عن حث القرآن الكريم على طلب العلم وبيانه لمكانة العلماء وقد جاء الحديث الشريف مؤكداً ما جاء في القرآن الكريم فنجد أن النبي(ﷺ) قد حث على طلب العلم ولم يترك مناسبة إلا وأ ظهر فيها أهمية العلم ومكانة أهله فعن أبي الدرداء أنه قال (سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة)[1]، كما جعل النبي (ﷺ) طلب العلم فرضا حيث قال(طلب العلم فريضة على كل مسلم)[2]، ونهى النبي (ﷺ) عن احتكار العلم وحصره في طبقة معينة فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه قال(قال رسول لله(ﷺ) : من سئل عن علم فكتمه أُلجم يوم القيامة بلجام من نار)[3] .

لم يكتف النبي(ﷺ) بالحث على طلب العلم بالقول فقط بل قرن هذا القول بالعمل حيث كان القدوة الحسنة لأصحابه في هذا المجال ولعل أبرز موقف عملي تجلى فيه اهتمام النبي (ﷺ) بالعلم هو طريقة تعامله مع أسرى بدر من المشركين عندما قبل أن يكون فداء بعض الأسرى مقابل تعليم كل أسير يعرف القراءة والكتابة عشرة من أطفال المسلمين، ولم يكن الاتفاق يتضمن التعليم الأولي للقراءة والكتابة بل ورد فيه(فإذا حذقوا فهو فداؤه)[4]، وبمعنى هذا أن خطة النبي (ﷺ) (لم تكن قائمة على مجرد المعرفة

---

[5] الرباص، مفتاح يونس، المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط1،(القاهرة، 2010م)، ص38-39.

[1] ابن ماجة، مُحَمَّد بن يزيد (ت275هـ/887م)، سنن ابن ماجة، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد، دار الكتب العلمية،(بيروت ، 1980م)،ج1، ص81.

[2] المصدر السابق نفسه،ج1، ص81.

[3] النووي، يحي بن شرف(ت676هـ/1278م)، رياض الصالحين ، دار النصر، (بيروت ، 1975م)، ج2، ص287.

[4] مهران، مُحَمَّد بيومي، السيرة النبوية الشريفة ، دار النهضة العربية، (بيروت،1990م)،ج2،ص99.

الأولية للقراءة والكتابة بل اشترط درجة الإتقان والخدمة حتى لا يرتد من تعلم إلى الأمية من جديد)[5]

فهذا الموقف يبين حرص النبي (ﷺ) على نشر العلم ليكون أساسا للدولة التي وضع نواتها في المدينة .

وقد ورد أن الرسول(صلى الله عليه وسلم)أمر (عبد الله) واسمه الحكم بن سعيد بن العاص بن أميه، بأن يعلم الناس الكتابة بالمدينة وكان كاتباً محسناً[1]، كما أرسل عمراً بن حزم الخزرجي ليفقههم أهلها في الدين ويعلمهم القرآن[2].

هكذا كانت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الأساس الأول الذي انطلق منه المسلمون يتعلمون ويعلمون مما خلق الجو المناسب لقيام النهضة العلمية وبالتالي ظهور المؤسسات التعليمية وظهور طبقة من المتعلمين لتسير مؤسسات الدولة ، وأن التكليف الإلهي بنشر الدين الإسلامي قد ترتب عليه ضرورة تعلمهم القراءة والكتابة حتى يتمكنوا من تبليغ الرسالة السماوية(فإن نشر الدين الجديد كان يستتبع الحاجة إلى القارئين والكاتبين فقد كانت آيات القرآن تكتب ويتلوها من يعرف القراءة على من لا يعرف)[3].

[5] الخطيب ، سليمان، أسس مفهوم الحضارة الإسلامية ، دار الزهراء ،(القاهرة، 1986م)، ص262.

[1] ابن حزم، أبو علي أحمد بن سعيد الأندلسي(ت456هـ/1064م)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت، 1983م)، ص73.

[2] الكتاني، عبد الحي، التراتيب الإدارية، دار إحياء التراث العربي،(بيروت، د. ت)، ص48.

[3] أحمد، أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي،(بيروت، 1975م)، ص142.

المبحث الثاني: ظهور أماكن التعليم في عصر صدر الإسلام(1-40هـ/620-660م).

لقد ظهرت بعض أماكن التعليم خلال العهد النبوي وعهد الخلفاء الراشدين كنتيجة حتمية لإلحاح الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على ضرورة العلم واعتباره فريضة على كل مسلم ، ففي العهد المكي كانت البيوت تعد أنسب مكان تعليمي بحكم الظروف الصعبة التي تمر بها الدعوة بسبب معارضة كفار قريش لهذه الدعوة واضطهاد أتباعها، وأول مكان تعليمي عرفه المسلمون دار الأرقم بن أبي

الأرقم [1]، التي كان الرسول (ﷺ) يلتقي فيها بأصحابه ليعلمهم مبادئ الدين الجديد ويقرئهم آخر ما أنزل عليه من آيات ، وأن التعليم اقتصر على الجانب الديني بحكم ظروف الدعوة الجديدة ، ومما يدل على استعمال البيوت كأماكن للتعليم قصة إسلام الخليفة عمر بن الخطاب عندما ذهب إلى بيت أخته ووجد خباب بن الأرت يعلمها هي وزوجها آيات قرآنية مكتوبة في صحيفة[2].

بالإضافة إلى البيوت كأماكن تعليمية أرسل الرسول (ﷺ) معلمين خارج مكة لتعليم الناس مبادئ هذا الدين الجديد ولعل أبرزهم مصعب بن عمير الذي أرسله إلى أهل المدينة كمعلم لتعليمهم مبادئ هذا الدين [3]، وبعد الهجرة إلى المدينة تغير الوضع للمسلمين وأصبح لهم دولة تحمي مصالحهم وبدأ النبي (ﷺ) في تأسيس مؤسسات هذه الدولة وكان لهذا التغير الإيجابي أثره في ظهور المؤسسات التعليمية ، ولكنها لم تتعدَ المساجد والكتاتيب بالإضافة إلى المنازل وأصبح المسجد الذي أسسه النبي (صلى الله

---

(1) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن مُحَمَّد الجزري(ت630هـ/1232م)،أُسْدُ الغَابَة في مَعرفةِ الصَّحَابَة، تحقيق: علي مُحَمَّد المعوض، وعادل أحمد، دار الكتب العلمية،(بيروت، 1994م)، ج1، ص187.

(2) ابن هشام، أبو مُحَمَّد عبد الملك(ت218هـ/833م)، السيرة النبوية، دار الكتاب العربي،(بيروت، 1990م) ج1، ص319.

(3) الكتاني ، المرجع السابق نفسه، ج1،ص42.

عليه وسلم) في المدينة ملتقى للنبي وأصحابه لغرض أداء الشعائر الدينية وتقرير الأمور السياسية ولعقد الحلقات التعليمية ومما يؤكد هذا ما رواه عبد الله بن عمرو بن الصاحب حيث قال:(خرج رسول الله (ﷺ)ذاتَ يوم فرأى مجلسين، أحدُهما يدعون الله عز وجل ويرغبون إليه والثاني يعلمون الناس، فقال النبي(ﷺ):(أما هؤلاء فيسألون الله تعالى فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وأما هؤلاء فيعلمون الناس، وإنما بُعثت معلما ثم عدل إليهم وجلس معهم)[4] وهذا يدل على وجود حلقات تعليمية بالمساجد في العهد النبوي.

بالإضافة إلى المساجد استمر التعليم في المنازل ومما يدل على هذا أن الشفاء بنت عبد الله قالت لرسول لله(ﷺ):(إني كنت أرقي برقي الجاهلية وإني أردت أن لأعرضها عليك، قال: فاعرضيها فعرضتها وكانت منها رقية النملة فقال: ارقِ بها وعلميها حفصة)[1]، فتعليم هذه المرأة لحفصة سيكون في البيت ، وقد شمل التعليم في العهد النبوي النساء أيضاً حيث روى البخاري(أن النساء قلن للنبي (ﷺ): غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك فعين لهن يوماً يلقاهن فيه ويعلمهن)[2].

واستمرت في أداء دورها بعد وفاة النبي(ﷺ) حيث أصبحت المساجد في عهد الخلفاء الراشدين تنشر العلم في البلاد المفتوحة وكان إنشاء المساجد في البلاد المفتوحة أمراً يتعلق بمهمة المسلمين في نشر الإسلام في تلك البلاد[3]، وامتازت المساجد في عهد الخلفاء الراشدين بالبساطة والابتعاد عن الزخارف وبقية المظاهر الفنية ولم يبخل الخلفاء الراشدون على هذه المساجد بالمعلمين فقد أرسل الخليفة عمر بن

[4] ابن ماجة، المصدر السابق نفسه ،ج1، ص83.
[1] ابن الأثير، المصدر السابق نفسه، ج7، ص162.
[2] البخاري، محمد بن إسماعيل(ت256هـ/870م)، صحيح البخاري، دار ابن كثير،(دمشق، 1990م)، ج1، ص50.
[3] الخربوطلي، علي حسني، الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الخانجي،(القاهرة، 1994م)، ص262.

الخطاب (رضي الله عنه)(13-23هـ/634-643م) عبد الله بن مسعود معلماً[4] ، كما بعث يزيد بن أبي سفيان إلى الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) يقول: (إن أهل الشام كثر وقد احتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقهم فقال: أعينوني بثلاثة، فخرج معاذ وأبو الدرداء وعبادة)[5] .

وكذلك عرفت الكتاتيب في العهد الراشدي بدليل ما ورد في تاج العروس من أن(الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) لقي إعرابيا فقال له: هل تحسن أن تقرأ القرآن قال : نعم ، قال فاقرأْ أم القرآن قال: والله ما أحسن البنات فكيف الأم؟ قال: فضربه ثم أسلمه إلى الكتاب فمكث فيه ثم هرب وأنشأ يقول:

أتيت مهاجرين فعلموني ثلاث أسطر متتابعات)[1]

كذلك مما يدل على وجود الكتاتيب في تلك الفترة أنه عندما سئل أنس بن مالك (كيف كان المؤدبون على عهد الأئمة: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي (رضي الله عنهم)؟ قال: كان المؤدب له أجانه[2]، وكل صبي يأتي كل يوم بماء طاهر فيصبونه فيها فيمحون بها ألواحهم، قال أنس: ثم يحفرون حفرة في الأرض فيصبون ذلك الماء فيها فينشف)[3].

وفي ضوء ما جاء في القرآن الكريم وأحاديث الرسول(صلى الله عليه وسلم) عني الخلفاء الراشدون بالتعليم، وبخاصة تعليم القرآن الكريم ومنهاج الرسول(صلى الله عليه وسلم)، ونخلص مما سبق إلى أن فترة صدر الإسلام قد شهدت ظهور

---

[4] الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد(ت748هـ/1346م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي،(بيروت، 1989م)، ج2، ص385.

[5] المصدر السابق نفسه، ج2، ص353.

[1] الزبيدي، محمد مرتضى(ت1213هـ/1802م)، تاج العروس، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، وزارة الإعلام، (الكويت، 1974م)، ص115.

[2] (لإجانة: إناء يتخذ من الفخار ويوضع فيها الماء لغرض الوضوء، أنظر: ابن سحنون، محمد بن أبي سعيد(ت256هـ/ 869م)، أداب المعلمين، تحقيق: محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للتوزيع،(الجزائر، 1969م)، ص75.

[3] المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

الاماكن التعليمية في صورتها الأولية كاستجابة للتعاليم الإسلامية التي تحث على طلب العلم وتعده فريضة، كذلك استجابة لظروف مرحلة تكوين الدولة واتساعها وماتتطلبه هذه المرحلة من وجود أعداد كافية من المتعلمين لقيادة مؤسسات الدولة الجديدة، وصار التعليم بعد ذلك ضرورة للخلفاء الذين أعقبوهم، وبخاصة ما طرأ على الخلافة من تحول من نظام انتخابي قائم على الشورى إلى نظام وراثي غير مباشر، ولاشك في أن هذا التحول أفقد الخلافة شيئاً من مكانتها، فسعى الخلفاء إلى اكتساب المعرفة بأشكالها المختلفة، وبأكبر ما يمكن من القدر المتوفر منها، وإن لم يكن هذا عامّا.

المبحث الثالث: ظهور المؤسسات التعليمية في العصر الأموي وتطورها(41-132هـ/661-749م).

وصل معاوية بن أبي سفيان إلى حكم الدولة الإسلامية بعد أحداث عاصفة وصراع واتخذ من دمشق عاصمة لدولته، واشتهرت الدولة الأموية بكثرة الفتوحات الخارجية وانضمام أراضي جديدة إلى رقعة الدولة الإسلامية ، ولكن هذا لم يمنع الكثير من الخلفاء الأمويين من الالتفات إلى تشجيع الحركة العلمية كاستجابة عملية للتعاليم الإسلامية التي حثت على طلب العلم واستفاد بعض الخلفاء الأمويين من العلوم المختلفة في اكتساب الخبرة السياسية اللازمة لممارسة الحكم فمعاوية بن أبي سفيان (41-60هـ/661-680م) وفي الوقت الذي كان يحرص فيه على متابعة شؤون إدارته نهاراً كان يأذن بعد صلاة العشاء بالدخول" للخاصة وخاصة الخاصة والوزراء والحاشية، فيؤامره الوزراء فيما أرادوا صدراً من ليلتهم، ويستمر إلى ثلث الليل في أخبار العرب وأيامهم والعجم وملوكها وسياستها لرعيتها وسِيَر ملوك

الأمم وحروبها ومكايدها وسياستها لرعيتها، وغير ذلك من أخبار الأمم السالفة، ثم يدخل فينام ثلث الليل ، ثم يقوم فيقعد فيحضر الدفاتر فيها سير الملوك وأخبارها والحروب والمكايد، فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون وقد وكلوا بحفظها وقراءتها ، فتمر كل ليلة جملة من الأخبار والسير والآثار وأنواع السياسات)"[1] وكان يستدعي إلى مجلسه بعض العلماء والأدباء[2] .

كذلك شهد العصر الأموي البدايات الأولى لحركة الترجمة التي ازدهرت في العصر العباسي حيث كان خالد بن يزيد بن معاوية(ت85هـ/705م)(شاعرا فصيحا ،حازما ذا رأى وهو أول من ترجم له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء)[1].

لقد استمرت أماكن التعليم التي ظهرت في عصر الإسلام في أداء دورها التعليمي في العصر الأموي حيث زاد عدد الكتاتيب والمساجد باتساع الدولة ودخول عناصر جديدة إلى الدين الإسلامي تحتاج إلى تعليم القرآن الكريم واستمر التعليم في المساجد حيث قال ابن سيرين:(قدمت الكوفة وللشعبي [2]حلقة عظيمة[3])، ومما يؤكد وجود الكتاتيب وحلقات المساجد في العصر الأموي أن كثيرا من العلماء الذين برزوا في العصر العباسي قد تلقوا تعليمهم خلال العصر الأموي حيث قال الإمام مالك

[1] المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين(ت346هـ/957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار إحياء التراث العربي ، ط2،(بيروت،2011م)،ج3، ص24.

[2] القالي البغدادي، أبو علي إسماعيل بن القاسم(ت356هـ/966م)، كتاب الأمالي،(بيروت، 1980م)، ج1، ص159، وص274.

[1] ابن النديم، مُحَمَّد بن اسحاق(ت380هـ/990م)، الفهرست، دار الكتاب العربي، (بيروت،1989م)، ص497.

[2] هو عامر بن شراحيل الشعبي، ولد سنة 21هفي الكوفة، من المعاصرين لعبد الملك بن مروان ويضرب المثل بحفظه وقد تولى في عهد عمر بن عبد العزيز، وتوفي سنة103هـ، انظر، الزركلي، خير الدين، الأعلام ، دار العلم للملايين،(بيروت، 1992م)،ج5، ص158.

[3] الذهبي، المصدر السابق نفسه ، ج4، ص126.

(ت179هـ/795م):(أدركت سبعين تابعا في هذا المسجد ما أخذت العلم إلا عن ثقات مأمونين)[4]، ولم تكن حلقات المسجد تقتصر على العلوم الدينية بل شملت المناظرات حيث تناظر الكميت بن يزيد(ت126هـ/ 7443م) وأبو القاسم حماد الرواية(ت155هـ/771م) في مسجد الكوفة[5]، كما اتخذ واصل بن عطاء (ت131هـ/748م) لنفسه حلقة في مسجد البصرة بعد أن هجر حلقة أستاذه الحسن البصري(ت110هـ/728م) ودرّس مبادئ علم الكلام[6] وبالإضافة إلى الكتاتيب والمساجد شهد العصر الأموي مؤسسات لم تكن موجودة في عصر صدر الإسلام ، وكان ظهورها استجابة لتطورات حضارية نتجت عن اتساع الدولة وتعرف المسلمين على بعض العلوم والأنظمة التي اشتهرت بها شعوب المناطق التي خضعت للحكم الإسلامي أبرزها قصور الخلفاء فالنظام الوراثي الذي اتبعه الأمويون ألزم الخلفاء بتأديب أبنائهم وتأهيلهم علميا لتولي المهام السياسية التي تنتظرهم، إذ بدأ به الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان(41-60هـ/661-676م) حين انتدب مؤدبين إلى أولاده، من الشخصيات المعروفة بالعلم كالنسابة دغفل، وهكذا توالى في عهود الخلفاء الأمويين انتداب مؤدبين إلى أبنائهم_ رغم أنهم أيضاً كانوا يقومون بواجب التأديب باعتبارهم آباء[1] .

[4] الحموي البغدادي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت(ت 626هـ/1229م)،معجم الأدباء، دار الكتب العلمية، (بيروت،1993م)، ج6، ص323.

[5] الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين(ت356هـ/976م)، الأغاني، دار الكتب العلمية،(بيروت،1992م)، ج6، ص323.

[6] ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر،(بيروت، 1969م)،ج6، ص7.

[1] العيساوي، علاء كامل صالح، مؤدبو أبناء الخلفاء في الدولة العربية الإسلامية(441-334هـ/661-945م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة البصرة،(البصرة،2001م)، ص21.

فقد أوصى عبد الملك بن مروان (65-86هـ/685-706م) مؤدب أولاده بقوله (علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن وجنبهم السَّفلَةَ فإنهم أسوأُ الناس رِعةَ [2]وأقلهُم أَدبَا ، وَجَنبِّهُمُ الحَشَمَ فإنّهم لهم مَفْسَدة؛ وأَحْفِ[3] شُعُورَهم تَغْلُظْ رِقابُهم، وأطْعِمهم اللحمَ يَقْوَوْا ؛ علِّمهم الشِّعَر يَمْجُدُوا ويَنْجُدُوا ،ومُرْهم أن يَستاكوا عَرْضًا ويَمُصُّوا الماء مَصّا ولا يَعبُثُوه عَبًّا ؛ وإذا احتجتَ الى أن تتناولهَم بأدب فليكن ذلك في سِتْر لا يعَلُم به أحدٌ من الحاشية فَيَهوُنُوا عليه)[4] ومن خلال هذه الوصية حرص عبد الملك على أن تشمل مهمة المؤدب جميع العناصر العلمية والسلوكية والصحية، أما منهج التأديب في العصر الأموي فيبدو واضحا في وصية هشام ابن عبد الملك (105-125هـ/724-744م) لهشام الكلبي مؤدب ولده حيث قال(إن ابني هذا جلدة ما بين عيني وقد وليتك تأديبه فعليك بتقوى الله وأداء الأمانة، وأول ما أوصيك به أن تأخذه بكتاب الله، ثم رووه من الشعر أحسنه ثم تخلل به أحياء العرب فخذ من شعرهم ، وبصره طرفا من الحلال والحرام والخطب والمغازي)[1]، ففي هذه الوصية يمكن تلمس بعض ملامح المنهج التعليمي لأبناء الخلفاء في العصر الأموي وهو يعتمد في البداية على القرآن الكريم باعتباره أساس التكوين التربوي لشخصيته، ثم يركز على الشعر باعتباره وسيلة لتثقيفه وتعليمه البلاغة، ورووه من الشعر أحسنه بمعنى ضرورة اختيار الشعر المناسب لسنه وللدور السياسي الذي ينتظره، كما تم التركيز على تعلم الشعر في البادية باعتبارها المهد الأول للشعر، وأن يتعرف على طرفا من الحلال والحرام ومراعة

---

[2] (الرعه : من الورع، يقال فلان سيئ الرعه أي قليل الورع) ، ابن منظور، جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم (ت711هـ/1311م)، لسان العرب، دار الجيل،(بيروت،1988م)، ج6، ص911.

[3] (وأَحْفِ: أحفى الرجل رأسه أو شاربه: بالغ في قصه) ،المصدر السابق نفسه، ج2، ص441.

[4] ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم(ت276هـ/889م)، عيون الأخبار ،تحقيق: مُحَمَّد الاسكندراني، دار الكتاب العربي،(بيروت،1996م)،ج2، ص564.

[1] الاصبهاني، حسين بن مُحَمَّد(ت502هـ/1108م)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ، دار مكتبة الحياة،(بيروت،1960م)،ج1، ص29.

السن التي لا تسمح باستيعاب كل الآراء الفقهية، لذلك نصح هشام المعلم بأن يقتصر على جزء من الحلال والحرام وأن يركز على تعليم ولده الخطب لحاجته المستقبلية إلى هذا العلم فهو سيصبح خليفة وسيكون من ضمن عمله إلقاء الخطب، وتعليمه المغازي ، وتعني الأحداث التاريخية وهذه تدل على وعي هشام بأهمية دراسة التاريخ لاستنباط العبر والاستفادة من الدروس الماضية التي تساعد الحاكم على اتخاذ القرار السليم[2].

كذلك أرسل الأمويون أولادهم لغرض التعليم إلى أماكن أخرى حيث أرسل عبد العزيز بن مروان ابنه عمر إلى المدينة ليتأدب بها ويدرس على يد علمائها[3]، ودفع الخلفاء الأمويون مبالغ كبيرة لمؤدبي أولادهم فقد (أدى هشام بن عبد الملك(ت105-125هـ/723-643م) عن الزهري[4]، سبعة آلاف دينار وكان يؤدب ولده ويجالسه) [5] .

ولم تقتصر قصور الخلفاء الأمويين على أنها مكان لتأديب أولادهم بل شهدت بعض هذه القصور مجالس علمية حضرها العلماء ،حيث (حضر الزهري يوماً مجلس هشام بن عبد الملك وعنده أبو زناد عبد الله بن دكوان فقال له هشام: أي شهر كان يخرج العطاء فيه لأهل المدينة؟ فقال الزهري: لا أدري فسأل أبا الزناد عنه فقال: في المحرم فقال هشام للزهري: يا أبا بكر هذا علم استفدته اليوم فقال: مجلس أمير المؤمنين أهل أن يستفاد منه العلم)[1]، ومن المؤدبين الذين اشتهروا في العصر الأموي عون بن عبد الله

---

[2] الرياض، المرجع السابق نفسه، ص48.

[3] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(ت911هـ/1504م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين، المكتبة العصرية،(بيروت، 1989م)، ص229.

[4] محمد بن مسلم بن شهاب الزهري: احد فقهاء المدينة وصاحب خزانة كتب مشهورة وكان من جلساء هشام بن عبد الملك، وتوفي سنة(124هـ)، أنظر: ابن خلكان، المصدر السابق نفسه، ج4، ص178.

[5] ابن جماعة، إبراهيم ابن أبي الفضل(ت773هـ/1371م)، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، دار الكتب،(بيروت، د. ت)، ص17.

[1] ابن خلكان، المصدر السابق نفسه، ج4، ص177.

بن عتبه الذي اختاره سليمان بن عبد الملك(96-99هـ/ 714-717م) مؤدبا لابنه، أما عمر بن عبد العزيز (99-101هـ/717-719م) فقد اختار مجموعة من العلماء المتميزين في مجال القرآن والحديث والفقه لتأديب أولاده ومنهم ميمون بن مهران (ت117هـ/735م) وصالح بن كيسان (ت144هـ/761م) [2].

وبالإضافة إلى قصور الخلفاء عرف العصر الأموي مؤسسات تعليمية أخرى وهي المكتبات حيث ظهر في هذا العصر أنواع من خزائن الكتب بعضها يخص الخلفاء الأمويين وبعضها يخص أصحابها من العلماء، فمن أمثلة النوع الأول خزانة الكتب الخاصة بمعاوية حيث ذكرنا فيما سبق اطلاعه على عدد كبير من الدفاتر التي تحوي سير الملوك ومكايد الحروب كل ليلة[3]، ولاشك أن هذه الدفاتر موجودة في خزانة خاصة في قصر معاوية، ومما يدل على وجود خزائن كتب في قصور الأمويين تلك الاهتمامات العلمية لخالد بن يزيد بن معاوية الذي يصفه ابن النديم بأنه كان(شاعرا فصيحا حازما ذا رأى وهو أول من ترجم له كتب الطب والنحو وكتب الكيمياء)[4] .

حيث يذكر ابن نديم في حديثه عن خالد بن أبي الهيجاء الذي اشتهر بحسن الخط أنه كان يكتب المصاحف والشعر والأخبار للوليد بن عبد الملك(86-96هـ/705-715م) [1]، ولاشك أن ما

[2] الذهبي ، المصدر السابق نفسه، ج4، ص187.
[3] المسعودي، المصدر السابق نفسه، ج3، ص24.
[4] ابن النديم، المصدر السابق نفسه، ص497.
[1] المصدر السابق نفسه، ص14.

يكتبه كان يحفظ في خزانة خاصة للوليد بن عبد الملك كما يذكر ابن جلجل في إشارة واضحة إلى وجود خزائن للكتب أن عمر بن عبد العزيز قد وجد كتابا في الطب ألفه أهرن بن أعين في خزائن الكتب[2].

إن هذه الإشارات تدل على وجود خزائن للكتب لدى بعض الخلفاء الأمويين ولكنها لم تصل إلى مستوى مكتبات العصر العباسي من حيث الحجم والتنظيم وكانت خاصة بالخلفاء الأمويين ولم يصل تأثيرها إلى العامة إلا في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي استخار الله في إخراجها للناس للانتفاع بها ثم أخرجها فعلا[3].

أما النوع الثاني من المكتبات التي ظهرت في العصر الأموي واعتبرت نواة للمكتبات التي عرفها العصر العباسي فيما بعد فهي مكتبات خاصة لبعض العلماء وتميزت عن مكتبات الخلفاء بأن تأثيرها على المجتمع كان أكبر فبعض العلماء فتحوا أبواب مكتباتهم للاطلاع ومن هذه المكتبات الخاصة ما جاء في كتاب الأغاني عن عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله بن صفوان من أنه (قد اتخذ بيتا فجعل فيه شطرنجات ونردات وقرقات[4] ودفاتر فيها من كل علم وجعل في الجدار أوتادا فمن جاء علق ثيابه على وتد منها ثم جر دفترا فقرأه أوبعض ما يلعب به فلعب به مع بعضهم)[5].

[2] ابن جلجل، سليمان بن حسان(ت377هـ/988م)، طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق: فؤاد رشيد ،المعهد العلمي للآثار الشرقية ،(القاهرة، د.ت)، ص61.

[3] المصدر السابق نفسه، ص61.

[4] (قرقات: قرق: القَرقُ، بكسر الراء: المكان المستوي)، ابن منظور، المصدر السابق نفسه، ج7، ص244.

[5] الأصفهاني، المصدر السابق نفسه، ج4،ص250.

كذلك من أمثلة هذه المكتبات ما ورد عن مُحَمَّد بن مسلم الزهري(ت124هـ/742م) من أنه(كان إذا جلس في بيته وضع كتبه حوله فيشتغل بها عن كل شيء من أمور الدنيا فقالت له امرأته يوماً: والله إن هذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر)[1].

وعرف العصر الأموي المكتبات كمؤسسات تعليمية وأن كان دورها لم يصل إلى مستوى مكتبات العصر العباسي ، التي ازدهرت بفعل نشاط حركة الترجمة وصناعة الورق وتشجيع الخلفاء للحركة العلمية، فانشغال الخلفاء الأمويين بالفتوحات إضافة إلى اعتماد الدولة الأموية على العنصر العربي كان له دور في محدودية المكتبات من حيث العدد والحالة والدور المناط بها كمؤسسات تعليمية.

[1] ابن خلكان، المصدر السابق نفسه، ج4، ص177.

الخاتمة

لقد كان للتعاليم الإسلامية دور كبير في ظهور أماكن التعليم في هذه الفترة واصبح طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وكانت هناك ضرورات سياسية نتجت عن قيام الدولة بمؤسساتها المختلفة، وتطلبت هذه الضرورة ظهور طبقة من المتعلمين لتسير مؤسسات الدولة.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج منها ما يلي:

1- بينت الدراسة أنه كان للتعاليم الإسلامية دور كبير في ظهور المؤسسات التعليمية في عصر صدر الإسلام حيث أصبح طلب العلم فريضة على كل مسلم ليتعرف على مبادئ الدين الجديد ويؤدي شعائره.

2-وضحت الدراسة أن هناك ضرورة سياسية نجمت عن تأسيس الدولة في المدينة وما تتطلبه مؤسساتها من أفراد متعلمين لذلك عرفت فترة صدر الإسلام ظهور بعض المؤسسات التعليمية ألاأن هذه المؤسسات تتناسب كما وكيفا مع أوضاع هذه الدولة الجديدة.

3-وضحت الدراسة تميز العصر الأموي باتساع الدولة ودخول عناصر جديدة إلى الدين الإسلامي وحاجة هذه العناصر لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية، لذلك زاد عدد المؤسسات التعليمية واتسع مجالها.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصادر

ابن الاثير، علي بن أحمد(ت630هـ/1232م).

1- أُسْدُ الغَابَة في مَعرفةِ الصَّحَابَة، تحقيق: علي مُحَّد المعوض ، عادل أحمد، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1994م).

الأصبهاني، حسين بن مُحَّد(ت502هـ/1108م).

2-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، دار مكتبة الحياة، (بيروت، 1960م).

الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن مُحَّد(ت356هـ/967م).

3- الأغاني، دار الكتب العلمية،(بيرروت،1992م).

البخاري، مُحَّد بن أسماعيل(ت256هـ/870م).

4-صحيح البخاري، دار ابن كثير،(دمشق، 1990م).

ابن جلجل، سليمان بن حسان(ت377هـ/988م).

5-طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق: فؤاد رشيد، المعهد العلمي للآثار الشرقية، (القاهرة، د.ت).

ابن جماعة، إبراهيم بن أبي الفضل(ت773هـ/1371م).

6-تذكرة السامع والمتكلم، دار الكتب،(بيروت، د. ت).

ابن حزم، أبو علي أحمد بن سعيد الأندلسي(ت456هـ/1064م).

7-جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية،(بيروت، 1983م).

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد(ت681هـ/1282م).

8-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر،(بيروت،1969م).

الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد(ت748هـ/1347م).

9- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق: عمر عبد السلام ، دار الكتاب العربي،(بيروت، 1989م).

الزبيدي، مُحَمَّد مرتضى(ت379هـ/989م)،.

10-تاج العروس، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، وزارة الإعلام ،(الكويت،1974م).

ابن سحنون، مُحَمَّد بن أبي سعيد(ت256هـ/869م).

11-آداب المعلمين، تحقيق: محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للتوزيع،(الجزائر، 1969م).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(ت911هـ/1504م).

12-تاريخ الخلفاء، تحقيق: مُحَمَّد محي الدين، المكتبة العصرية،(بيروت، 1989م).

الغزالي ، أبو حامد بن مُحَمَّد(ت505هـ/1111م).

13-إحياء علوم الدين، دار النور ، (القاهرة، د.ت).

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم(ت276هـ/889م).

14-عيون الأخبار ، تحقيق: مُحَمَّد الاسكندراني، دار الكتاب العربي،(بيروت، 1996م).

القالي البغدادي، أبو علي إسماعيل بن القاسم(ت356هـ/966م).

15-كتاب الأمالي،(بيروت،1980م).

ابن ماجة، مُحَمَّد بن يزيد(ت275هـ/887م).

16-سنن ابن ماجة ، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد ، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1980م).

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين(ت346هـ/957م).

17-مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 2011م).

ابن منظور، جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم(ت711هـ/1311م).

18- لسان العرب ، دار الجيل،(بيروت،1988م).

ابن النديم، مُحَمَّد بن اسحاق (ت380هـ/990م).

19-الفهرست، دار الكتاب العربي،(بيروت،1989م).

النووي، يحيى بن شرف(ت676هـ/1278م).

20-رياض الصالحين، دار النصر،(بيروت، 1975م).

ابن هشام، أبو مُحَمَّد عبد الملك(ت218هـ/833م).

21- السيرة النبوية، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1990م).

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله(ت626هـ/1228م).

22-معجم الأدباء ، دار الكتب العلمية،(بيروت،1993م).

ثانيا:المراجع:

أمين، أحمد.

23-فجر الإسلام ، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1975م)، ج1.

الخربوطلي، علي حسني.

24-الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الخانجي،(القاهرة،1994م).

الخطيب، سليمان.

25-أسس مفهوم الحضارة الإسلامية، دار الزهراء،(القاهرة، 1986م).

الرباص، مفتاح يونس.

26-المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول، المجموعة العربية للتدرب والنشر، ط1، (القاهرة، 2010م).

الزركلي، خير الدين(ت1396هـ/1976م).

27- الأعلام، دار العلم للملايين، (بيروت، 1992م).

العيساوي، علاء كامل صالح.

28-مؤدبو أبناء الخلفاء في الدولة العربية الإسلامية،(41-334هـ/661-945م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة البصرة،(البصرة،2001م).

الكتاني، عبد الحي.

29- التراتيب الإدارية ، دار إحياء التراث العربي،(بيروت، د.ت).

مهران، مُحَمَّد بيومي.

30-السيرة النبوية الشريفة، دار النهضة العربية،(بيروت، 1990م).